Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

المهيمن الديني في السرد العربي القديم

م.م. عبدالله سلام منصور الصافي
جامعة القاسم الخضراء / كلية التقانات الاحيائية

استلام البحث2026-01-10 : مراجعة البحث :23-01-2026 قبول البحث2025-02-10:

الملخص

تهدف هذه الدّراسة إلى مقاربة المهيمن الديني في السرد العربي القديم والتعرف إلى طرائق الأُدباء في استدعائها ودور هذا الاستدعاء في بناء السرد القديم، وتقديم رؤاها السردية، معتقدة أن في الكشف عن مرجعيات النصوص تبديداً لظلمتها، وتجليةً لغموضها، وتحقيقاً لتفاعل الجمهور بها ومعها، الأمر الذي يعيد للسرد حضوره المدهش والفاعل، ويحميه من خطر القطيعة حين تتعطل عملية التلقي. والمهيمن الديني واحد من أبرز مرجعيات السرد القديم عند العرب وأكثرها تجلياً وحضوراً، وتأثيراً بما تحققه نصوصه من تواصل مع الأمة، من خلال الاتصال بذاكرتها المقدسة التي خّلدها القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الدين، السرد، السرد العربي القديم، الموروث الديني، المهيمن الديني، التأثير الديني في الادب

Abstract:

This study aims to examine the religious dominant in ancient Arabic narrative، exploring how writers invoked it and the role of this invocation in constructing ancient narratives. It presents narrative perspectives، believing that revealing the sources of these texts dispels their obscurity، clarifies their ambiguity، and fosters audience engagement with them. This، in turn، restores the narrative's remarkable and active presence، protecting it from the risk of discontinuity should the process of reception be disrupted. The religious dominant is one of the most prominent and influential sources of ancient Arabic narrative، due to the connection its texts establish with the nation through their connection to its sacred memory، immortalized by the Holy Quran

Keywords : Religion، narrative، ancient Arabic narrative، religious heritage، religious dominance، religious influence in literature

المقدمة:

لم يكن القرآن الكريم صادماً لمعتقدات العرب الوثنية وحسب، بل كان صدمة بيانية كبرى، ومبعث دهشة وغرابة، وعجباً، ومثار أسئلة لا تنتهي في معانيه ومبانيه التي أتت على ما تراكم لديهم من أعراف، ومعارف وأنماط، وسلوكيات، فهزتها هزاً عميقا، وخالفت كل مألوف من القول، وفاقت كل مبدع من البيان عرفه العرب في ادبهم، بل حركت كل مستقر في وعيهم، وخلخلت كل ثابت لديهم ... حتى أعلن الوليد بن المغيرة أحد أكبر عتاتهم وألد أعداء الدين الجديد، من موقع الخصم لا الصديق، بعد سماعه لبعض آي القرآن الكريم ": والله إن لقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى "[1] إنها شهادة الخصم العنيد، والعدو اللدود، الخبير بما خبر العرب من فنون القول، وفتون القصيد تظهر بجلاء حجم الصدمة بجدة القول رغم ألفة اللغة، وفصاحة ألفاظها، وعروبتها الكاملة، صوتاً وبناءً، وهي العروبة التي فتحت بوابات التحدي على مصاريعها، لتأتي المعجزة الخاتمة، نوعاً غير مسبوق، هي معجزة القول، معجزة النص المتوهج بيانا وعذوبة، وحلاوة، وطلاوة، وجلالاً وقداسة " بلسان عربي مبين " أحدثت بضع آيات منه، في مستهل تنزيله على النبي

[1] السيره النبوية : ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الملك الحميري، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، 1975، 174.

صلى الله عليه وسلم، أحدثت صدىً عظيماً وصدمة كبرى، لم يخف أثرها ... أما وقد اكتمل تنزيله وآمن به العرب، وتشربوا معانيه، فقد عمل على تغيير حياتهم وحولهم من أمة أمية،ذات ثقافة شفاهية، إلى أمة كتاب، وحد لهجاتها، وغير قيمها الدينية، وصحح مفاهيمها، وشكل محور تفكيرها، ودستور حياتها، كما شكل أنموذجها المتعالي في القول، الذي يتضاءل أمامه كل قول، ويخرس أمام حضوره الجليل كل لسان .

مفهوم السرد:

السرد العربي القديم: "هو تلك النصوص الحكائية التي تشكلت في البيئة أبان المراحل التاريخية الاولى للمجتمع العربي لا سيما في المرحلة العباسية ابان تحقق نوع من الاستقرار والثبات في الانسان العربي الذي كان قبل ذلك في البادية، والصحراء وصورة عشوائية مبعثرة ومثل ما عبر الانسان العربي عن الامه وطموحاته شعرا فقد عبر عنها كذلك سرداً "[2] .

السرد لغة:

"تقدم الشيء للشيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، وفلان يسرد الحديث سرداً اذا كان جيد السياق له"[3] .

السرد اصطلاحاً:

فيحيل الى "الحكاية المادة الخام الذي تمثل المادة الاولية، كما يختلف عن النص الذي يمثل الشكل النهائي والواقع المادي الناجم عن امتزاج الحكاية بالسرد، فالسرد يتسم بالتتابع المنطقي "[4].

واذا قلنا السرد العربي القديم، فنحن نتقاطع مع الكثير من المسميات لهذا النص الخطابي من ذلك: التراث السردي، الادب القصصي، ادب القصة، النثر الفني، القصة عند العرب، الحكايات العربية، الموروث الحكائي العربي، وما شاكل هذه المصطلحات التي تختلف صياغة وتتحد مفهوماً، وان كان الناقد سعيد يقطين يحبّذ استعمال مصطلح السرد دون غيره من المصطلحات حيث يبرز ذلك بقوله : ان اختيارنا مفهوم السرد ليكون المفهوم الجامع لمختلف الممارسات التي تنهض على اساس وجود مادة حكائية يرتهن الى انطلاقنا من مقولة الصيغة التي توظف في تقديم المادة الحكائية وليست الصيغة هنا غير السرد الذي يضطلع به الراوي، وذلك على اعتبار ان صيغة السرد هي المقولة المحددة لأي عمل سردي من جهة، ومن جهة ثانية لأنها المقولة الجامعة التي تلتقي بواسطتها كل الاعمال الحكائية، ومن خلالها اخيرا تتجسد (بغض النظر عن بعدها الواقعي او التخيلي) وبها تختلف عن غيرها من الاجناس والانواع. إن السرد العربي هو الجنس الذي توظف فيه صيغة السرد هي المقولة المحددة لأي عمل سردي ومن جهة ثانية لأنها المقولة الجامعة التي تلتقي بواسطتها كل الاعمال الحكائية .

مميزات السرد العربي القديم:

---

[2] خصائص السرد العربي القديم : فايزه لولو ، جامعة سوق اهراس ، حوليات جامعة قالمة للأداب واللغات العدد 19 ،جوان 2017 م ، 330 .

[3] لسان العرب : ابن منظور ، تح : ابن كبير واخرون، دار المعارف ، القاهرة ، 1979م، مادة " سرد".

[4] معجم المصطلحات الادبية : سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 م ، 103.

يرى الناقد الكبير عبد الفتاح كليطو ان السرد العربي القديم تحكمه مجموعة من القواعد وهي كما يلي:

اولا: تعليق السابق باللاحق: "اي اختيار امكانية مرتبطة بالإمكانية التالية التي يضعها القائم بالسرد نصب عينيه والتي بمقتضاها يتم اختبار الامكانية السابقة لها "[5] الى ان تصل الى النهاية هذه الاخيره التي تتحكم في كل ما سبقها فالسرد ذو طابع دائري.

ثانياً: ارتباط تسلسل الاحداث بنوع الحكاية: يشير الناقد الى ان الحكاية كثيرة ومتنوعة لكن، هناك انواع من الحكايات تفرض تسلسلا منطقيا معينا، لا بد للقائم بالسرد ان يخضع له ويحترمه، " فالمرور بالحكاية يتم وفقا لجدول من الاحداث يجب تكراره "[6]، يستشهد بالمقامات التي ظهرت عند الهمداني وفق تسلسل معين وعليه سار كل من جاء بعده، وكل من خالف ذلك التسلسل خرج عن النوع او النمط

ثالثاً: وهي ما سماه "**العرف أو العادة**": ويعني انه على الكاتب ان يحترم ما تعود عليه القارئ في نوع سردي فيما يخص مجرى الامور، فالقارئ له اعتقاداه ومعارفه تجاه كل نوع سردي، وعلى القائم بالسرد احترام هذه الاعتقادات الى حد يمكن انه ان يقال: القائم بالسرد الفعلي هو القارئ. " [7] القائم بالسرد عالم بالجو السوسيوثقافي للقارئ، ووفقه يكتب سرده، فالنسق الثقافي هو القاسم المشترك بين الكاتب والقارئ وعبره يتم الاتصال.

أثر الموروث الديني في الحكاية في العصر العباسي:

نجد هذا الاثر واضحا في الكثير من الاجراءات النصية في طريقة كتابة الحكاية في هذا العصر وهي ان تكون الحكاية لها سند تاريخي وهذه بنية ثابته في السرد العربي القديم وقد تختلف من نص الى اخر لكنها لا تختلف من حيث لدلالة، مثلا " زعموا ان "، او " بلغني ايها الملك السعيد" او " كان يامكان" وغيرها، فالاسناد لا يتعدى الراوي او اثنين. وعادة ما يكون الرواة لا مكان لهم في الواقع بل هم شخصيات خيالية كعيسى بن هشام، والحارث بن همام، وغيرهم من الشخصيات الذي ذكرت. وهذا الاسناد في الرواية العربية القديمة له علاقة بالاسناد في الأحاديث النبوية التي تدل على صدق النقل من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حيث عد السند في ضل ثقافة المشافهه السبيل الوحيد للتثبت من صحة انتساب الحديث الى الرسول (ص) لذا فقد اكتسب صفة دينية شأنها شأن الحديث الشريف ومثل ما عني بالمتن كونه صادرا عن النبي (ص) عني بالسند، وكان ما يميز السرد العربي القديم.

– **(العجائبية)** والكتابة بلغة عجائبية هي رؤية مغايرة للأشياء ... ولذلك تكون الكتابة المتشبعة بروح الفانتاستيك مغامرة واستجلاء البقايا والهوامش والمقصي من كينونتنا المحاصرة بضغط القوانين والمحرمات وشتى انواع الرقابة "[8] وكأن هذا العجائبي هو قوة مضادة لدحض مثل هذه الاشكال من الرقابة.

---

[5] الادب والغرابة : عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال ، المغرب ،1998، 40 .

[6] المصدر نفسه : 44

[7] نفسه : 44

[8] مدخل الى الادب العجائبي : تزديفان تودوروف : تر : الصديق بوعلام ، دار الكلام ، الرباط ، المغرب ، 1993 ، 4-5 .

تأسست اغلب النصوص السردية التراثية على تيمة العجائبية ذلك ان هذه التيمة تتماشى مع الثقافة الدينية التي كانت تقوم عليها الثقافة العربية في عصورها الاولى، يتمظهر ذلك بشكل كبير في نصوص الليالي وحكاياها التي تعج بالأماكن الذي يقوم عليها البطل، " فأذا لم تكن الحكاية عجيبة فأنها لا تستحق ان تروى "[9] .

وتتجلى **العجائبية** في **(ألف ليلة وليلة)** من خلال مزجها بين الخيال والواقع والحقيقة والخرافة وتكسيرها للحدود الفاصلة بين عوالم الانس والجن وتتعامل مع الحيوان كما تتعامل مع الانس والعكس بالعكس وقد يمسخ الانسان فيها حيوانا ويعود الحيوان انساناً كما كان ومن خلال التباعد الزماني (كان في قديم الزمان) والتباعد المكاني حيث ينتقل البطل الى ارض بعيدة كل ذلك شكل من اشكال الغرائبية .

وهذا مرتبط بما حفرته الذاكرة للموروث الديني في عقل الانسان المسلم حيث وصفت اماكن عجيبة لم يعتد عليها الفكر الانساني مثل الجنة التي فيها انهار من خمر ولبن في قوله تعالى : **((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ))** "[10] التي راها رسول الله (ص) في رحلة المعراج.

أما تكسيرها للحدود الفاصلة بين عوالم الانس والجن وقد تراه ماثلا في سورة الجن حيث تحكي لنا حكاية الجن الذين استمعوا الى قراءة القرآن عندما كان يتلوه الرسول (ص) وثم ولوا الى اهلهم منذرين **((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا.. وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا))** "[11]

اما مسخ الانسان فيها حيوانا فنجده في قصة اصحاب السبت في قوله تعالى: ((واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون..... كونوا قردة خاسئين))[12]

اما انتقال البطل الى ارض بعيدة مثل قصة ذي القرنين **((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا))**[13]

---

[9] الفن في رسالة الغفران : كمال لغزايو ، دراسة في الكتابة والخيال والسخرية ، دار الميزان للنشر والتوزيع ، تونس ، 1994 ، 71.

[10] محمد : 15

[11] الجن : 1 – 6

[12] الاعراف: 163

[13] الكهف 83-89

اما وصف الرحلة فنجده في قصة الاسراء والمعراج للنبي صلى الله عليه واله وسلم **((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ))**[14]

حيث تشكل المرويات السردية لحادثة الاسراء والمعراج مصدراً من مصادر القص العجائبي في السرد العربي القديم. ولا أعنى بالعجائبية في نصوص المعراج ما جاء من آيات قرآنية كريمة وأحاديث صحيحة تؤكد صحة وقوع هذه الحادثة. ولكني أعنى الأحاديث الضعيفة او الموضوعة عن الاسراء والمعراج التي احسب انها كانت النص المولد لذاكرة شعبية اشتغلت بتحويل النص المعراجي الى قصة مشبعة من خلال ادخال نصوص اخرى في نسيجها وهو ما أسمته سيزا قاسم (الاشباع التوليدي) [15] وهكذا تحول النص الى تجليات ثره وجدت طريقها الى نثر المتصوفة فكان لدينا معراج الحارث المحاسبي (ت243هـ) ومعراج ابي يزيد البسطامي (ت261هـ) ومعراج النفري (ت354هـ) ومعراج محي الدين بن عربي (ت638هـ) ومعاريج دينية اخرى وفلسفية [16] .

كما تجلى النص القرآني في سياق آخر هو الثقافة غير العالمة او الثقافة الشعبية التي تعتمد اساساً الحكاية والنقل الشفاهي[17] . وحتى لو وجدنا نصاً مكتوباً للمعراج في هذه الثقافة فأن هذا النص لا يقف دليلاً على ثبات النص المحول. إذ ان هذا النص قد اخذ ينمو ويتطور على مر العصور منفتحاً ومستوعباً عناصر ومصادر غير اسلامية من وثنية وعبرية ونصرانية دخلت اليها، اي قصة المعراج عن طريق التصوف كما دخلت عن طريق التراث الحي التي تناقلته الاجيال كابرا بعد كابر " وستقف عند نص المعراج لأبن عباس كما ورد في الرواية الشعبية لكونها نصاً يصوغ لنا معالم ادب عجائبي بكر قد يشكل مع أحاديث المعراج التي اوردها ابن اسحاق في السيرة ملامح تطور قصة المعراج " من صيغة الحديث والخبر الى صيغة القصة الكاملة " [18] . وكأن الذاكرة الشعبية تتوسل بأبن عباس ابن عم الرسول (ص) لبيان صحة مروياتها موظفة في ذلك صلة القرابة، وكون ابن عباس روي عن الرسول (ص) أحاديث نبوية عدة[19] .

وتحافظ رواية ابن عباس الشعبية على إطار الحكاية الاصل اي حديث الاسراء والمعراج كما ورد في الحديث الصحيح. وتتألف هذه الرواية الشعبية من اقسام ثلاثة: اولها الاسراء من مكة (الحرم) الى القدس (المسجد الاقصى)، وثانيها العروج من المسجد الاقصى الى السماوات العلى ومنها الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين او أدني، والراوي الاول لهذه الحادثة هو الرسول (ص) ولكن يتحول الراوي الثاني وهو ابن عباس من متلقِ لما قاله الرسول عن المعراج الى فاعل حقيقي في النص عندما يتدخل بين الحين والاخر في صياغة العوالم السردية العجائبية.

---

[14] الاسراء : 1

[15] انظر : سيزا قاسم ، توالد النصوص واشباع الدلالة : تطبيقاً على تفسير القرآن ، ص52

[16] انظر : حادثة الاسراء والمعراج وتجلياتها في النثر العربي : جمال محمد عودة ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الاردنية ، آب 1996 ، ص 47–82

[17] تكوين العقل العربي : محمد الجابري ، ط6 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000م، ص 188–189 .

[18] المعراج والرمز الصوفي : نذير العظمة ، ص 8 .

[19] السرد العربي القديم الانساق الثقافية واشكاليات التأويل : د. ضياء الكعبي ص 55 .

ويظهر الراوي المجهول فجأة عندما يكون الرسول (ص) في السماء الخامسة يشاهد ملك الموت من خلال اشارة دالة في النص، وهي قال المؤلف رحمه الله وتعالى: اللهم نسألك بحق العظيم. وبحق اسمك الكريم ان لا ترينا وجهه)ملك الموت) ووجه مالك وخزن النار بقدرتك وحولك ياذا الجلال والاكرام ..[20]

وتمثل مشاهد السرد العجائبي النواة الرئيسة المشكِّلة لهذه القصة الشعبية، ونجد هذا في وصف البراق، ووصف ملك الموت، ووصف صور العذاب في النار، وخاصة عذاب النساء ووصف الحجب والسماوات الاسطورية وتكويناتها العجائبية من زمرد ونحاس، وحديد، وذهب. ونجد ايضاً الوصف العجائبي للملائكة، وهذا الوصف لا نجده لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الصحيحة. اذ يصف ابن عباس ملكا عظيم الخلقة بأنه راكب على فرس من نور وعليه حله من نور وهو موكل بسبعين ألف ملك مسومين بأنواع الحلي والحلل بيد كل واحد منهم حربة من نور وهم جند الله تعالى.

اما قصة موسى عليه السلام فقد حظيت باهتمام الكتاب، فتناولوا احداث قصته وتفننو في توظيفها، للتعبير عن احداثٍ ومواقف معينة، وربما اتى هذا الاهتمام من كونها اكثر القصص في القران الكريم تكرارا،[21] اما طريقة تناول الكتاب لهذه القصة فأنهم يلخصونها في الغالب بلمحة خاطفة، ومن الامثلة على ذلك ما اورده ابن خاقان في ترجمته لابي عبد الرحمن محمد بن طاهر واصفا محنته بعد فراره من جيش المعتمد [22] ونزوله في كنف ابي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسيه، ثم نزوحه من بلنسيه عندما احتلها النصارى الى شاطبه، إذ يقول : ووافى شاطبة خاليا الا من الوجد، عاريا الا من الوجد، عاريا الا من الوجد قد انتشى من الذل فآوى الى الظل، [23] فقد استطاع الكاتب بما اوتي من ثقافة قرانية من تطويع هذه الثقافة في خدمة نصه وذلك بتوظيفه للمعنى القرآني في قصه موسى في سياقه الادبي، اذ ان موسى (عليه السلام) حينما قتل رجلاً من قوم فرعون، خرج خائفاً من تلك البلاد باتجاه مدين، فلما ورد ماء مدين وجد عند الماء امة من الناس يسقون دوابهم وانعامهم، ووجد امرأتين تسوقان الغنم بعيداً عن الماء خوفا من مزاحمة الرجال فعز على موسى (عليه السلام) ان يراهما على هذا الحال ((فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ)) [24] فقد استعان الكاتب بالجملة القرآنية "تولى الى الظل" مسخراً طاقاتها الايحائية في خدمة خطابه، ليترك للمتلقي استنباط اوجه الشبه بين حال موسى (عليه السلام) وحال ابن طاهر في قصتيهما.

وفي مشهد اخر يستلهم الاديب ابو الربيع سليمان بن احمد القضاعي[25] معنى اخر يتجسد في قصة موسى (عليه السلام) حينما كان مع اهله، اذ رأى ناراً فأراد ان يقتبس منها، يقول ابو الربيع في رقعة خاطب بها يوسف الاسلامي وقد طلب منه الة نجار خدم عنده : ألم تر الى موسى (عليه السلام) كيف اقتبس نوراً فأقبس انواراً " [26] فالكاتب يستمد هذا المشهد من قوله تعالى ((وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى

[20] قضة الاسراء والمعراج : ابت عباس ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، د.ت. ص 16 .

[21] اثر القران الكريم في الشعر الاندلسي :محمد شهاب العاني ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ص118

[22] قلائد العقيان ومذاهب الاعيان : ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله ، تحقيق ، محمد علي شوابكه ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ص170 .

[23] المصدر نفسه : ض172 .

[24] سورة القصص : 24

[25] الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ابو الحسن علي الشنتريتي ابن بسام ، ق3 ، م3 ،، ص499 .

[26] المصدر نفسه : ص 502

النَّارِ هُدًى لَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى انِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى))[27] فقد ذهب موسى (عليه السلام) يطلب قبساً من النار وهاديا يهديه السبيل، ولكنه وجد الآية الكبرى، اذ رأى نوراً في كل مكان قد بدّد ظلمات الليل البهيم، [28] فقد وظف الكاتب القصة القرآنية في سياقه الادبي توظيفاً فنياً أكسب نصه عمقاً وثراءً، واثار في ذهن القارئ اجواء دينية تحمل في طياتها دلالات قرآنية جمة .

ويستخدم صاحب الذخيرة تقنية التلميح كوسيلة اخرى من وسائل توظيف القصص القرآني.

الخاتمة:

أولى الكتاب والباحثين القرآن الكريم مكانة خاصة، إذ جعلوه اصلاً في التعليم، واتجهوا اليه لتلبية رغباتهم وإغناء لغتهم لهذ شكل رافدا مهما من روافد ثقافتهم آنذاك وأصبح محور لأهداف الفكر والتأليف، وينبوعاً لكثير من جداول ثقافتهم، فاتجهت اذهانهم الى العناية به لتفسير آياته والتعرف على اساليبه.

وكان الاثر القرآني واضحاً وجلياً في رسائل الكتاب فأخذوا منه ما شاء لهم ثم صاغوه بطرائق فنية كشفت عن تطلعات ابداعاتهم المتميزة، وبراعتهم في توظيف النص القرآني بما يجسد صفة الشعرية لنصوصهم ويضفي عليها طوابع الابداع والتأليف.

وقد كانت المعاني القرآنية واضحة حاضرة في اذهان أولئك الكتاب، فاستلهموها وجسدوها في رسائلهم، حتى شكلت ظاهرة واضحة لديهم، وتمكنوا من إقامة صله قوية بين موضوعات رسائلهم وما استلهموا من معان، وقد صيغت تلك المعاني بأساليب وطرائق مختلفة، دلّت على مهارة هؤلاء الكتاب وتألقهم.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- السيره النبوية: ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الملك الحميري، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1975.
3- خصائص السرد العربي القديم: فايزه لولو، جامعة سوق اهراس، حوليات جامعة قالمة للأداب واللغات العدد 19، جوان 2017 م، 330.
4- لسان العرب: ابن منظور، تح: ابن كبير واخرون، دار المعارف، القاهرة، 1979م، مادة " سرد".
5- معجم المصطلحات الادبية: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 م .
6- الادب والغرابة: عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، المغرب،1998.
7- مدخل الى الادب العجائبي: تزديفان تودوروف : تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، المغرب، 1993.

[27] سورة طه " الآيات 9-12

[28] قصص القرآن من ادم الى أصحاب الفيل : محمد بكر اسماعيل ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، ص 172 .

8- الفن في رسالة الغفران : كمال لغزايو، دراسة في الكتابة والخيال والسخرية، دار الميزان للنشر والتوزيع، تونس، 1994 .

10- سيزا قاسم، توالد النصوص واشباع الدلالة : تطبيقاً على تفسير القرآن .

11- حادثة الاسراء والمعراج وتجلياتها في النثر العربي : جمال محمد عودة، رسالة دكتوراه، الجامعة الاردنية، آب 1996 .

12- تكوين العقل العربي: محمد الجابري، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000م .

13- المعراج والرمز الصوفي: نذير العظمة .

14- السرد العربي القديم الانساق الثقافية واشكاليات التأويل : د. ضياء الكعبي .

15- قضة الاسراء والمعراج: ابت عباس، مكتبة القاهرة، القاهرة.

16- اثر القران الكريم في الشعر الاندلسي: محمد شهاب العاني، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق .

17- قلائد العقيان ومذاهب الاعيان: ابن خاقان، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله، تحقيق، محمد علي شوابكه، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

19- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ابو الحسن علي الشنتريتي ابن بسام ، ق3، م3،،.

21- قصص القرآن من ادم الى أصحاب الفيل: محمد بكر اسماعيل، دار المعارف، القاهرة مصر.